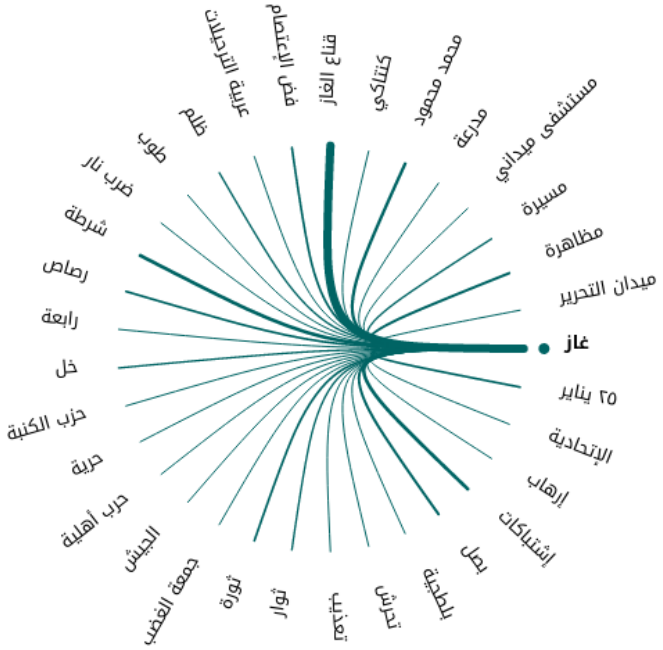

الغاز من أكتر الحاجات اللي معلمة عليا من وقت الثورة، بالمستوى النفسي وجسدي كمان.

بتوتر من الكلمة... بالنسبالي حاجات كل أي ماضي سيئ هو جاي في كلمة غاز.

قنابل الغاز قبل الثورة مكانش هتفها حاجة غير في ٢٠٠٨ واللي هي اتضربت على مظاهرات ٦ ابريل في محلة، كان هما لا يعرف يعني إيه قنابل الغاز دي. هي كانت بتتضرب بس اللي هي تفض التجمعات، لإن لما تشموها مثلا بتعيط أو التنفس بتاعك يذيب فيسيب المكان تمشي.

قبل الثورة، يعني كرهتها لإنه دي كانت مرتبطة معيا بوفاة شخص عزيز عليا. كان بسبب مشكلة حصلت عندنا هنا في المنطقة اللي أنا فيها. برضه كان اهالي بيرموا طوب وحاجات كده على الشرطة... كانت الشرطة في نحية والاهالي في نحية. فده كان جيراني يعني، جار ليا، راجل كبير أد والدي بس كان شخص عزيز عليا جدا. فكان طالع، يعني وصل من شغله في الوقت ده فهو طالع على السلالم في العمارة عندنا، كانوا وقتها ضربوا قنبلة غاز الشرطة عشان تفرق الناس. فواحدة منهم جت، دخلت العمارة تقريبا، وهو طالع السلم شمها. في مسافة وصل لبيته، بس بيغيّر هدومه، كان النتيجة إن هو توفى.

بعد الثورة طبعا بقى إنتشرت جدا لإن كانت أي مظاهرة أو أي مسيرة بتتفض من الكلام ديت.

أول وسيلة للشرطة في فض أي مظاهرة بتبقى الغاز.

شكلها غريب يعني اللي هو البندقية اللي هو بيطلعوا منها قنبلة الغاز بيضربوا. يعني ماسورة حديد كده تخينة شوية، بتحط فيها اللي هي القنبلة، تتضرب بقى. بتتضرب في مكان معين توصل وليها طبعا امتداد معينة. فكنت أول مرة اشوفها بصراحة خوفت منها.

أول مرة في ٢٥ يناير: أول مرة أشم الغاز في حياتي.

عمري ما شميته.

الثوار الأول كان شموها يغمى عليهم ويتعبوا ويسيبوا المكان.

أنا فاكرة كان في واحد بيبيع مناديل، كنت رايحة أشتري منه مناديل، فجأة كل الناس اللي حواليه أختفت، لقيت نفسي صف أول... الناس كلها جريت وأنا مش مركزة وبعدين واحدة منهم وقعت جنبي وأنا خدت من الراجل مناديل، بس مديتلوش فلوسه، فعمالة أفكر: «طب أديله فلوسه ولا أجري؟» ولقيت أصلا أصحابي بينادوني وأنا بقى عمالة بحاول أديله فلوسه وهو بيحاول يجري، فاهم! دي كانت أول مرة. كانت غريبة أوي.

قنابل الغاز يعني دي دخلت في عينايا لما كنت ماشي في مظاهرات قدام قسم الرمل، كنت روحي هتطلع، فدي بقى أنا شفت إن هما بيعالجوها بالخل دهوت. يعني دي اتعلمتها، اتعلمتها من المظاهرات.

أنا كنت أنا وبابا كنا عند المزلقان بنشتري حاجات، وهو كان في ناس معاهم قنابل وبيعملوا وكانت دموعي عمالة تنزل. أنا وبابا وأخويا وعينيا آه وجعاني من جوه... وعينيا... وعينيا بتنزل دموع. احنا لفينا ومشينا، احنا روحنا سألنا الدكتور عشان عينيا مش قادرة أفتحها وعمالة تنزل دموع ومناخيري وجعاني. احنا سألنا بتاع الصيدلية قالنا: «اغسلوا وشكم بحاجة ساقعة». ببيبسي، بيبسي بتمسكي كده وتعمليها. روحت أنا عملتها وصحيت تاني يوم روحت: «أنا حلمت!» اللي هو يعني هو ده حصل بجد؟!

قنابل الغاز دي بتخلي وشنا بيولع، مش قادرين نستمر، محتاجين هوا، يمنع مننا شوية أوكسجين، بتوجعنا أوي. جربته بنفسي. مكنتش عارفاه، وأنا جربته بنفسي عرفت.

والثوار عرفوا تعملوا بيها إزاي طبعا، عن طريق الخل والبيبسي.

كنت حاضر اشتبكات كانت حاصلة عندنا هنا، كنت بصوّر. يعني فكرة مجنونة يعني إن أنا انزل في وسطه. نزلت وصوّرت وحتى وقتها نجحت إن أنا اصوّر فيديو، قنبلة غاز وهي وقع قدامي. في اليوم ده شميت طبعا غاز، كانت معايا اصحابي وشميت ريحة غاز وكنا بنجري من الشرطة. يمكن وقتها كنت هموت وقتها، مكانش في معنا غير ميه. والميه المشكلة إنه بسمع إن هي بتهيج الغاز أكتر، الخل والبيبسي بيهديها. فوقتها مكانش في غير ميه ففي ناس من اللي كانوا موجودين معيا: «خد ميه على وشك». طب أنا خدت من هنا وزادت من هنا! آه فكانت مشكلة. روّحت البيت وأنا يعني متدمر خالص. بس يومين تعب جسدي: متعب نفسياً من اللي حصل مستمر بقى.

صوتهم لغاية دلوقتي من الحاجات... يعني صوتهم بريحتهم العصابيا بتفشخني. إن أنا من اليوم اللي أنا اتفشخت فيه ده، آخر حاجة فاكرها إن أنا سبعة-ستة أصوات، ستة قنابل غاز بيترموا على بعد.

الرصاص رصاص. الرصاصة هي رصاصة اتضربتي بيها وقعتي. الخرز اللي ضربت بيها موقعتيش مثلا. إنما دي متعب: قنبلة إنفجرت، طلعت خره، وإنتي اتفشختي وممكن يحصلك permanent damage من حاجة موسف بنسبالي، مش مفهوم.

أنا مش شايفة إن دي طريقة كويسة إن هما يتعاملوا بيها مع الناس.

أنا إيه اللي خلاني أجيب الغاز؟ يعني الشغب. يعني إيه اللي هيخليني مشاغب؟ يعني أكيد أنا رايح مش في حق، مش من حقي. عندما أكون مثلا خطأ... عندما يكون الجميع يرون إنني خطأ، خطأ تماماً، أي مخلوق عندما تهاجمه سوف يهاجم. هذا طبيعي، مش شيء مثلا إيه... ديكتاتوري أو تقول مثلا الشرطة ظالمة. لأ شيء طبيعي. أي حد هتهاجمه ولا مؤسسة هتهاجمها ولا دولة ولا كائن تهاجميه،

بيدافع، فالدفاع بتاعها غاز. فأنا إيه اللي خلاني أجيب الغاز؟ أكيد أنا ماشي غلط. أكيد أنا الطريق مسدود.

يعني لا مؤخذة أنا بستقفنها يعني، أنا مبخفش منها. بحس إن هي حاجة بيلعبوا بيها الناس، بحس إن احنا في حضانة بصراحة بنلعب مع عجينة.

مش كل قنابل الغاز غاز مسيل الدموع.

تقريبا شمينا جمع أنواع الغاز اللي موجودة. هما كان أربع أنواع بالظبط غاز: اللي هو مسيل للدموع ومسيل الأعصاب، في نوعين تاني عاملين زي القنبلة كده مكورين كده شوية، يعني ليها قاعدة كده.

غاز الأعصاب اللي هو بيسبب زي إيه... صرع في الأعصاب وكده يعني. كان موجود في محمد محمود الغاز ده.

أنا في مرة كنت واقف في محمد محمود، حصل معايا موقف غريب جدا. متعود أن القنبلة تتحدف عليا، أخدها أرميها. القنبلة دي بالذات اتحدفت بس كانت بعيد عني بمسافة مش بعيدة أوي يعني، اتنين متر-تلاتة متر، حاجة زي كده. عقبال ما روحتلها شميت الغاز، القناع بقى وأنا بجري القناع بيتهز بقى وكده... شميت الغاز، بقى جالي تشنجات. معرفتش اتحرك من هنا لهنا، حاولت أعدل بقى مش عارف، لحد ربنا يكرمه مش هنساه الواد ده لغاية دلوقتي، شاط القنبلة بعيد جت عند الأمن المركزي كده... الحمد لله.

الغاز بيظهر الحاجات الكويسة في الناس. كل تجاربي مع الغاز كان حاجات فيها تعاون ما بين الناس من بعض. في الوقت اللي بيبقى فيه أزمات زي دي، بيكون كل الناس مع بعض.

جاتلي تشنجات من الغاز، وابتديت تكلم واحدة صحبتي وقولها: «تعالي هنا». جت، بقولها: «أنا مش حسة بجسمي». وأنا مش حسة باي حاجة وبتكلم معها كده، وهي ابتدت تلاحظ إن أنا رجليا بتتحرك لوحدها. الازمة إن كل الناس بتقولي: «إهدي» وهما ماسكيني وأنا حسة إن أنا هادية! بس أنا جسمي بيتحرك لوحده.

كان فاضل غاز واحد بس كانوا بيتعاملوا بيه في أوكرانيا لفترة اللي هو مسيل للضحك، يا ريت كانوا جابولنا الغاز ده.

تاني يوم في محمد محمود، واحنا في الشارع نفسه، ضرب قنبلة تلاتة: واحدة قدامنا، واحدة ورانا، واحدة جنبنا كده. في شاب مسك البتاع فهو القنبلة كانت سخنة أوي يعني فقاعد مش عارف يعمل بيها إيه فرميتها قدامنا. ده نوع من الواعي إن هي سخنة أوي كده.

كنا بننزل أي إشتباكات يعني كانت قنبلة الغاز اترمي، كنا بنتخانق على اللي هيجي عليها يمسكها.

هي بتلعب دورين: غالبا هي بتبقى مع الجيش أو الشرطة، وممكن ترميها تاني.

دلوقتي بقى إيه... تتضرب عليهم ويردوها تاني، مبتخفش منها ولا اي حاجة. بنسبة الثوار كانت الغاز دي بتبقى حاجة كويسة وبيتمنى إن مش هما يشموها لإنها بيحبوا الإشتباكات!

مكانش حد بيخاف مننا القنابل الغاز، بس مبنحبهاش. بتمثلنا يعتبر حياتنا.

احنا كشعب مصري خلاص بقى عندنا مناعة ضد الغاز، خلاص بقى، مبقيناش محتاجين الخل والبصل ده. احنا بقينا بنشمه كأنه هوا يعني. وياريت يغيروا بقى نوع الغاز ده عشان احنا مش هيأثر فينا غاز.

زي ما قولنا: «مدمنين غاز».

لا مؤاخذة... لو قنبلة الغاز دي أصبحت مرأة كنت زوجتها.

قلِت كلمة الغاز دي، مبقيناش نسمعها يعني. مبقتش أسمعها يعني لدرجة يعني آه، الواحد ساعات بيبقى محتاج يشم ريحة الغاز.

معظم المظاهرات الغاز مبياكلش دلوقتي. بتبدأ الاول بالقنابل الغاز وتنتحي في الآخر بالحي وخرطوش وقلة أدب خالص.

أخرج في مسيرة، مفروض تحترموها. سبونا يعني المسيرة ما دام إنتوا مش فرق معاكو أوي كده... بتضربونا ليه؟ لقيت ضرب حي بتضرب من قدام، بيبقى أنا باخرج وبابين نفسي، مش أنا... مش تباعهم. ليه؟ أنا خايفة أموت. مش عايزة أموت. فكده أنا مش عارفة ادافع عن حريتي، مش عارفة ادافع عن حرية رأي في بلدي. ما دام المسيرة دي ملهاش لازمة ودي خمسين واحد بس خارجين، خلاص سبوها، إنتو مالكو بيها؟ إنما لأ واضح إن هي حاجة مؤثرة وان هي حاجة بتغضب الناس إن هي الحاجة الصح، عشان كده بتوجه ده، بتوجه الطريقة الغير آدمية اللي احنا بنوجها دي.